

خزائن كتب المتحف العراقي

للمسبر كور كيمس عواد

ملاحظ خزانة كتب المتحف العراقي

١ - تمهيد

انبثت في بعض خزائن الكتب في بلدان الشرق والغرب . فهي شاهد ناطق بعظمة ما كانت تحويه تلك الخزائن القديمة من أسفار . وظلت الحال بعد سقوط بغداد تسير من سوء الى أسوأ منه ، حتى انبثاق الحياة الجديدة في العراق . فانه ما كادت تشكل الدولة العراقية بعيد الحرب العظمى الماضية ، حتى أخذت حركة العلم تنتعش ، وكان من أظهر الأدلة على ذلك تجدد العناية بأمر خزائن الكتب . فأصبحنا نرى اليوم ، في بغداد مثلاً ، طائفة كبيرة من الخزائن العامة أو الخاصة ، وذلك مما يدل على رغبة القوم في اقتناء الكتب والحرص على جمعها في خزائن . ولقد بذلت الحكومة العراقية جهداً محموداً في تأليف خزائن مختلفة في العراق ، بعضها عامة لطبقات الناس ، كخزانة المعارف العامة وخزانة الأوقاف وغيرها ، وبعضها خاصة ببعض الدوائر أو المؤسسات الحكومية . ولا نجانب الصواب اذا ما قلنا ان من أنفس تلك الخزائن ، وأكثرها اتساعاً ، « خزانة المتحف العراقي » التي عقدنا لها هذه البسطة .

كانت مدينة بغداد في العصر العباسي ، زاخرة بخزائن الكتب العامة والخاصة . وكانت رفوف هاتيك الخزائن تضم أمهات الأسفار ونفائسها . وكان الخلفاء والامراء والوزراء وغيرهم من أعيان القوم وأماثلهم ، يتنافسون في اقتناء الكتب ويعنون بجمعها في خزائن خاصة بهم . ولم تكن دار رجل عالم او باحث مؤلف ، تخلو في ذلك العصر من خزانة يرجع اليها في ما يحتاج اليه من موضوعات . وقل أن تشاد مدرسة ، أو يقام جامع ، إلا يودع فيها خزانة كتب ، يستفيد الطلاب والناس من علمها وينهلون من ينبوع معارفها . ولكن تلك الخزائن قد زالت جميعها - يا أسفا - وذلك لان كرور السنين ، وتوالي الاحداث الجسام على بغداد ، ولا سيما حادثة استيلاء المغول عليها في سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) ، ويد الاسان العاتية ، كل ذلك قد تظافر على طمس نور العلم فيها ، وتشتت كتب كثيرة من خزائنها ، فضاع ذلك التراث الثمين ولم يبق منه الا مخطوطات قليلة

الجدول التالي للسطر :

٢ - تأسيس خزائنة الكتب

| السنة | مجموع المجلدات في نهاية هذه السنة | عدد المجلدات التي اضيفت خلال هذه السنة |
|-------|-----------------------------------|--|
| ١٩٣٣ | ٤٩٠ | ٩ |
| ١٩٣٤ | ٥٨٣ | ٩٣ |
| ١٩٣٥ | ٦٨٤ | ١٠١ |
| ١٩٣٦ | ٨٣٥ | ١٥١ |
| ١٩٣٧ | ١٩١٤ | ١٠٧٩ |
| ١٩٣٨ | ٢٦٥٩ | ٧٤٥ |
| ١٩٣٩ | ٣٤٣٤ | ٧٧٥ |
| ١٩٤٠ | ٧٣٣٠ | ٣٨٩٦ |
| ١٩٤١ | ٨٢٤١ | ٩١١ |
| ١٩٤٢ | ٩٣٠٠ | ١٠٥٩ |
| ١٩٤٣ | ٩٧٤٥ | ٤٥٤ |
| ١٩٤٤ | ١٠٥١٢ | ٧٥٨ |

لما أفتتح المتحف العراقي سنة ١٩٣٣ ، لم يكن له خزانة كتب ما • ولبثت الحال على ما ذكرنا حتى تأسيس « مديرية » للآثار القديمة ، وكان ذلك سنة ١٩٣٤ • فأخذت الكتب ترد على هذه المديرية من وجوه مختلفة ، كالأهداء والشراء • ولما كثر عدد هذه الكتب بعض الكثرة ، رأيت المديرية أن تجعل منها « أصلا » لخزانة ، فجمعتها سنة ١٩٣٣ في محل من المديرية ، وصنعت لها خزانات قليلة • وقد نيظت ملاحظتها وأسند الاشراف عليها حينذاك بموظف يتعهدا كلما آتس فراغا في أوقاته التي كانت موقوفة على واجبات أخرى في هذه المديرية •

٣ - اتساع الخزانة

ثم أخذت هذه الخزانة تتسع يوما فيوما ، ولا سيما بعد أن أرصد في ميزانية مديرية الآثار مبلغ معلوم من المال لشراء الكتب وتجليدها • فعدت الكتب تتوارد الى المكتبة تواردا أوسع مما كان عليه في السابق •

وعنت بعض المتاحف والمؤسسات الآثرية وغيرها في بلدان الشرق والغرب ، بتكوين علاقات بينها وبين مديرية الآثار القديمة في العراق • فكان من ذلك أن طائفة حسنة من مطبوعاتها ومجلاتها أخذت تنهال على هذه الخزانة •

فالجهد لتوسيع خزانة كتب المتحف العراقي ، قد تظافرت من مختلف الجهات • ويمكننا أن نجمل مدى هذا التوسع في اثنتي عشرة سنة ، في

أما ما بلغته كتب الخزانة ، حتى نهاية شهر ايار من سنة ١٩٤٥ ، فهو ١١٥٩٢ مجلدا ، أغنى بزيادة ١٠٨٠ مجلدا على مجموع سنة ١٩٤٤ •

٤ - فروع خزائنة المتحف العراقي

وتتألف الخزانة في الوقت الحاضر ، من الفروع الآتية :

الاول - خزانة كتب المتحف العراقي ، قسم المطبوعات : وفيه الآن ٨١٧٨ مجلدا • وقد سبق الكلام على انشاء هذا القسم ونموه في هذا المقال •
الثاني - خزانة كتب المتحف العراقي ، قسم

المخطوطات : وفيه الآن ٣٨٤ مخطوطة ، كتبت بلغات شرقية مختلفة ، وعددها في كل لغة ، مذكور في الجدول الآتي :

المدرسة الاميركية للبحوث الشرقية : فرع بغداد
American Schools of Oriental
Research, Baghdad

وليس لهذه المدرسة « بناية » ولا « طلبة » بالمعنى المفهوم ، بل الغرض منها فتح المجال للعلماء والباحثين عن الآثار لارتياح مواطنها أو التنقيب فيها بما يتفق عليه .

| العدد | اللغة |
|-------|--------------------|
| ٣٤٤ | المخطوطات العربية |
| ٢٩ | المخطوطات الفارسية |
| ٤ | المخطوطات التركية |
| ٤ | المخطوطات الارمية |
| ٣ | المخطوطات العبرية |

ومما اقتضته مصلحة هذه المؤسسة ، وجود مجموعة من الكتب الاتارية والتاريخية وغيرها التي يرجع اليها العلماء في اثناء كونهم ببغداد .

فجاءتها خزانتان حافظتان لتلك المصنفات ، وهما خزانة كتب وليم هايس ورد William Hayes Ward (١٨٣٥ - ١٩١٦) ، وخزانة موريس جسترو Morris Jastrow (١٨٦١ - ١٩٢١) ، وكلا

الرجلين علم من اعلام الاستشراق ، وباحت جليل في علم الآثار ، تشهد لهما بذلك التأليف العديدة النافعة التي ألفها ونشراها للناس .

ولم يكنف ارباب هذه المؤسسة بكتب هاتين الخزانتين حسب ، بل اضافوا اليهما كتباً اخرى عديدة في هذا الباب ، فبلغ مجموع ما في هذه الخزانة ، حتى كتابة هذه السطور ٢٩٥٩ مجلداً .

لقد جلبت هذه الكتب من أميركة الى العراق في اوقات مختلفة ، كانت آخر ارسالة منها قد انتهت الى بغداد في سنة ١٩٣٧ وهي التي تضمنت خزانة

« ورد » بوجه خاص . وقد وجد ان خير محل تودعه هذه الكتب ، هي « خزانة المتحف العراقي » وذلك لتشابه المواضيع واتفاق الغرض بين محتويات

وهذه المخطوطات ، جمعت في خلال نحو من عشر سنين من مصدرين أساسيين :

- الاول - الشراء .
- الثاني - الأهداء .

وبعض هذه المخطوطات ، ذات الخطوط الجميلة والتزييق البديعة والجلود النفيسة ، عرضت في دار الآثار العربية . اما غيرها من المخطوطات فهو محفوظ في خزانة الكتب .

ويعني كاتب هذا المقال ، مع الدكتور مصطفى جواد ، باعداد فهرس شامل لكل هذه المخطوطات ، يتوسعان فيه بوصفها ، وسينشر حين اتسامه .

الثالث - خزانة كتب المدارس الاميركية للبحوث الشرقية : ففي سنة ١٩٢٣ ، جرت في بغداد حفلة افتتاح « مؤسسة » علمية ، تعنى بالبحث والتنقيب عن آثار العراق^(١) . وهذه المؤسسة ، هي

(١) انظر وصف هذه الحفلة في :

Bulletin of The American Schools of Oriental Research. (No. 17; Feb. 1925; pp. 10-11).

الآدني والمواضيع الآدبية والتاريخية والقانونية
واللغوية .
ومما اشتملت عليه هذه الخزانة أيضا ،
مجموعه من المخطوطات العربية ، ستسع في
وصفها في « فهرست مخطوطات المتحف العراقي »
الذي أشرنا اليه آنفا .

٥ - موضوعات كتب الخزانة

ولا بد لنا من بعض الايضاح لما تحتوى عليه
خزانة المتحف العراقي من أمهات الكتب ونفائس
المراجع لمن يرغب في البحث في المواضيع الشرقية .
ويأتي في طليعة ذلك مئات من الكتب للبحوث
فيها عن آثار العراق القديمة وتاريخه ولغاته
وشعوبه . فمنها المصنفات المتعلقة بعصور ما قبل
التاريخ ، والعصر السومري والبابلي والآشوري
والساساني والفرثي واليوناني والاسلامي وغير ذلك .
أما البلدان العربية ، فان لها في هذه الخزانة
كتبا شتى تبحث في كل قطر منها : فجزيرة
العرب وسوريه ولبنان وفلسطين وشرقي الاردن
ومصر وشمالى افريقية والاندلس ، كل ذلك
تصيب له المراجع الوافية المفيدة في بابها .

وإذا أراد الباحث الوقوف على أحوال البلدان
الشرقية الاخرى في العصور القديمة ، وجد
تصانيف مختلفة تفيد معرفة ما يتخى الوقوف
عليه من شؤون تركية وايران وغيرهما من
الممالك .

وللتمكن من المقايسة والمقابلة بين الحضارات
القديمة في مختلف الاماكن، يستطيع الرجوع

لخزانة الاميركية والجزانة العراقية ، وبما أن كل
عالم أجنبي أو منقب عن الآثار القديمة يسترجح
أذا قدم العراق أن يزور المتحف العراقي وخزانة
كتبه ، يحصل كون خزانة المدرسة الاميركية الى
جانب خزانة المتحف العراقي فائدة مزدوجة يقدرها
كل من يهتم بشؤون العراق ويعنى بآثاره .

وقد استفرغت العناية بتسجيل كتب هذه
الخزانة وتصنيفها وفهرستها ، بوجه حسن يليق
بئفاسة موضوعاتها . ووضعت جميعها في خزائن
خشب جميلة اصطنعتها مديرية الآثار العراقية ،
فأضحت مرجعا ثمينا لكثير من الباحثين والمحققين .

الرابع : خزانة البعثة الالمانية للتقيب في
المدائن « قطيسفون » : وهى مجموعة صغيرة من
الكتب ، قوامها ٧١ مجلدا ، كانت في مقر هذه البعثة
الاثارية التى تقبت في أخربة قطيسفون سنة ١٩٢٨
- ١٩٣١ و ١٩٣٢ وقد نقلت الى خزانة المتحف
العراقي سنة ١٩٤٠

الخامس : خزانة السيد رشيد عالي : استولت
الحكومة العراقية ، في ما استولت عليه سنة ١٩٤١
من ممتلكات السيد رشيدعالي الكيلاني ، على خزانة
كتبه التى يبلغ مجموعها زهاء ١٥٠٠ مجلد . وقد
وأت ايداعها خزائن الكتب الرسمية بوزارة المعارف ،
فأصاب خزانة المتحف العراقي حصة من كتبها
وأغلب هذه الكتب ، بموضوع بالعربية ، ثم
التركية ، وقليل منها بالانكليزية والفرنسية .
والكتب التى ضمت الى خزانة المتحف العراقي ،
تناول بالبحث شؤون العراق وبلدان الشرق

- الى مؤلفات مختلفة في صفة آثار الهند والصين واليونان والرومان وغيرها من الدول القديمة العهد ذات الآثار الناطقة بماضيها .
- ولمعرفة ما يقوله الاجانب في أكثر بلاد الشرق في العصور المتأخرة ، في وسع الباحث أن يراجع في هذه الخزانة مجموعة ثمينه من كتب الرحلات والسياحات بلغات مختلفة ، صنفها رحالون من أمم مختلفة كالانكليز والفرنسيين والاميركيين والالمان والايطاليين والاسبانيين وغيرهم ، ذلك الى طائفة حسنة من الرحلات العربية القديمة والحديثة .
- وإذا رغب في الوقوف على أحوال العراق وأخباره منذ الاحتلال البريطاني الى هذا اليوم (١٩١٧ - ١٩٤٥) فان ذلك يتيسر له بمراجعته مجاميع الجرائد العراقية التي صدرت في خلال هذا الدور . وهذه الجرائد - وهي كثيرة - تختلف في أساليبها وأهدافها ومواطن صدورها . فهي سجل حسن للعراق الحديث ، وخير مرجع في هذا الباب .
- وإذا ذكرنا الجرائد ، ينبغي ألا ننقل عن ذكر المجلات ، وهي كثيرة وبلغات مختلفة ، ففي هذه الخزانة أمهات المجلات العربية والانكليزية والفرنسية والالمانية الباحثة في شؤون الشرق والتاريخ والآثار والفن .
- هذا ، ولا يسعنا في هذا المقام الا أن نتطرق الى ذكر مجموعة التأليف « العربية » القديمة التي تزدهر بها هذه الخزانة . ففيها المؤلفات
- التاريخية والبلدانية واللغوية والدينية والادبية والعلمية وغير ذلك مما يفى بحاجة الباحثين والمؤلفين في امثال هذه المواضيع . وكثير من هذه الكتب العربية مطبوع في أوربة طبعاً حسناً مفهرساً ، يسهل على القارئ مراجعتها واستفادة الفوائد منها بأقصر وقت .
- ومما نحن جديرون بذكره ، ان بين هذه الكتب العربية ما هو مطبوع طبعاً قديماً ، نذكر من ذلك على سبيل المثال ما كان مطبوعاً قبل أكثر من مائة سنة :
- القانون في الطب : لابن سينا (مطبوع في رومية سنة ١٥٩٢ م) .
- مختصر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق : للادريسي (رومية ١٥٩٢ م) .
- أسباب العرب من كتاب المعارف : لابن قتيبة (غوطا ١٧٧٥ م) .
- تاريخ أبي الفداء (كوبنهاغن ١٧٨٩ - ١٨٢٥ م) .
- مقامات الحريري : (باريس ١٨٢٢ م) .
- فتوح مصر والاسكندرية : للواقدي (ليندن ١٨٢٥ م) .
- مختصرات من كتاب مؤنس الوحيد في المحاضرات : للتعالبي (فين ١٨٢٩ م) .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : للحاج خليفة (لييسك ولندن ١٨٣٥ - ١٨٥٨ م) .
- تقويم البلدان : لابي الفداء (باريس ١٨٤٠ م) .
- لب اللباب في تحرير الانساب : للسيوطي (ليندن ١٨٤٠ م) .

| عدد المجلدات | اللغة | موزعة بين اثني عشرة لغة وهي : |
|--------------|------------|--|
| ٩ | الكرديّة | وفيها كتب عربية عديدة طبعت في أوربة في القرن التاسع عشر وهذا القرن العشرين . |
| ١ | الهندية | وإذا أراد الباحث الوقوف على الفنون الجميلة والصناعات عند الأقدمين وجد نفسه بازام جمهرة من الكتب المبحوث فيها عن التصوير والنحت والموسيقى والحط والرياضة والنسج والتطريز والتجليد وغير ذلك مما لا يمكن حصره في هذا المقام . |
| ٣٥٢٧ | الانكليزية | وبوجيز القول ، بوسع المرء أن يقف على كل ما يتعلق بالعراق والبلدان العربية والشرقية ، ولا سيما في أزمنتها القديمة . |
| ١٣٤٣ | الفرنسية | |
| ١٣٦٣ | الالمانية | |
| ٢٧ | الايطالية | |
| ٤٣ | الاسبانية | |
| ٧ | الروسية | |
| ٦ | الهولندية | |
| ٧٢ | اللاتينية | |
| ٣ | اليونانية | |
| ٧ | الدانمركية | |
| ١ | السويدية | |
| ١ | البولونية | |
| ٣ | المتفرقات | |

٦ - لغات الكتب

وهذه الخزانة ، وقد اشتملت على فروع عديدة من المواضيع الشرقية ، من البديهي أن تكون المؤلفات التي فيها مصنفة بلغات مختلفة ، ولا سيما لغات العلم الشائعة في بلاد الغرب كالانكليزية والفرنسية والالمانية وغيرها . ويجد المطالع الى جانب الكتب العربية كتباً بلغات شرقية وغربية ، ويمكننا حصرها في الجدولين الآتيين :

الاول - اللغات الشرقية : وعدد كته ٥١٦٩ موزعة بين سبع لغات وهي :

| عدد المجلدات | اللغة |
|--------------|----------|
| ٤٧٠٦ | العربية |
| ٩٣ | الفارسية |
| ٣٠٥ | التركية |
| ١٥ | الارمنية |
| ٤٠ | العبرية |

٧ - فهراس الخزانة

لكل من « خزانة المتحف » و « الخزانة الاميركية » وقسم « المخطوطات » سجلات قائمة بذاتها . ولكل منها فهراس دقيقة الترتيب ، مكتوبة على الجرازات Card-Index . وقد عينا بجمل هذه الفهارس على نوعين أساسيين :

الاول - الفهارس المصنوعة على وفق اسماء المؤلفين .

الثاني - الفهارس المصنوعة على وفق المواضيع • منها شيء ما ، ولم تنزل مخطوطة •
فالتوع الأول ، يقسم الى قسمين :
(أ) الفهارس الخاصة بكتب اللغة العربية ،
أو بالكتب الاخرى المطبوعة بحروف عربية ،
كالتركية (قبل استبدال حروفها العربية باللاتينية)
والفارسية والكردية وغيرها •

(ب) الفهارس الخاصة بالكتب الفرنجية
على تباين لغاتها • أعنى كل ما كان مكتوبا منها
بالحروف اللاتينية • اما ما له حروف تخالف
اللاتينية ، كاليونانية القديمة والروسية مثلا ، فتجال
تلك الحروف في الفهرس ، على ما ينظرها في
اللاتينية •

وتقسيم هذه الفهارس الى فرع الحروف
العربية وفرع الحروف اللاتينية ، أمر طبيعي ،
بالنظر الى اختلاف الهجاء بين اللغة العربية واللغات
الغربية •

وأما لنوع الثاني وهو فهرس « المواضيع » ،
فدو مقياس أوسع وفائدة عظيمة ، لكونه يساعد
الباحثين على استخراج الكثير مما يتغون به بأقصر
وقت وأيسر سبل •

وقد كتبت أسماء المواضيع في هذا الفهرس
ورتبته بحسب سياتها الهجائية • وهذه المواضيع
التي تعد بمئات ، في توسع دائم ، لأن الكتب
والمجلات والنشرات المختلفة التي تتوارد المكتبة ،
يحتوى كل منها على جملة كثيرة من المواضيع التي
قد تصلح اضافتها الى هذا الفهرس •
وجميع سجلات الخزانة وفهارسها لم يطبع

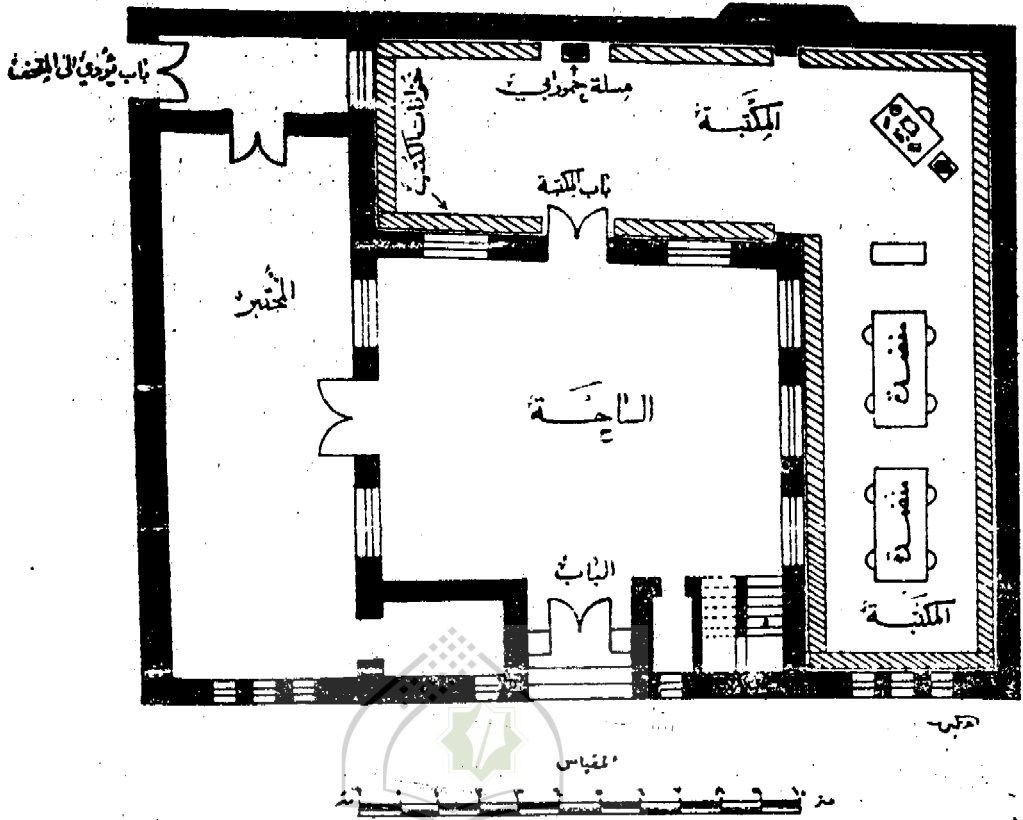
هذا ، ولقد نضدت الكتب داخل الخزانة ،
بحسب مواضعها ، وروعى في كل موضوع منها
الفروع الجزئية التي قد تتصرع منه ، ولنضرب
لذلك مثلا : فموضوع « العلوم عند العرب » يعد
من المواضيع الواسعة المترامية الاطراف ، فاقضى
توزيعه بين فروع جزئية مختلفة ، نذكر منها :

- الطب والتشريح والمواد الطبية •
- علم الحيوان ، والنبات والاحجار •
- البصريات •
- علم الحيل (الميكانيك) •
- الكيمياء •
- الطبيعات •
- الرياضيات (الحساب والهندسة والجبر) •
- الفلك •
- الموسيقى •

وغير ذلك • فلكل فرع مما ذكرنا كتب خاصة به
منضدة في مكان معلوم من الخزانة •

٨ - بناء الخزانة

كانت كتب هذه الخزانة ، موضوعة سابقا في
قاعة متوسطة الكبر داخل بناية « مديرية الامار
القديمة العامة » ، وبورود « الخزانة الاميركية » ،
أحقق بها قاعة ثانية مجاورة لها • ثم مضت بمض
السنوات ، فضافت القاعتان بالكتب واقضى الامر
تغيير الحال • فاقامت بناية جديدة للخزانة ، فرغ
من انشائها في سنة ١٩٤٥ • وهى على خطوات



(الشكل - ١)

على أنشائها الا سنوات، أصبحت تضم الوف مجلدات
تمد ذخيرة نافعة ومرجعا نفيسا للدارسين والباحثين
في المواضيع الشرفية، عراقيين كانوا أو أجانب .
وانى أعقد، انه لن تمضى الا سنوات اخرى، حتى
نجد هذه الخزانة فى طليعة خزائن كتب الشرق،
بنفاسة محتوياتها ووفرة كتبها، وهذا بفضل ما
تخصها به الحكومة العراقية من جزيل المخصصات
المالية، وما تولينا اياه مديرية الآثار القديمة
العامة من فائق العناية وحسن الالتفات وعظيم
الرعاية .

من المتحف العراقي . وهذه البناية الجديدة ذات
طبقتين: أخذت طبقها العليا للمعرض الفصلى
الآثارى لسنة ١٩٤٥؛ وأخذ جناحان من طبقها
السفلى للخزانة (انظر التخطيط فى الشكل ١ واللوحين
٢١ - خزانة المتحف)

وجرى افتتاح الخزانة افتتاحا رسميا فى اليوم
العشرين من آذار سنة ١٩٤٥ برعاية صاحب السمو
الملكى الامير عبدالاله الوصى على عرش العراق
وولى العهد لعظم .

٩ - كلمة الختام

فخزانة كتب المتحف العراقي، التى لم يمض

* * *